عنوان الخطبة : الإجازة .

﴿ الأولى ﴾

يقول حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ رواه مسلم.

إذا وقفت أمام هذا التوجيه النبوي وقفت منبهراً أمام شموخ الإسلام ومراعاته للفطر البشرية والمتطلبات النفسية والروحية ياحنظلة ساعة و ساعة، فالعبد بحاجة ماسّة إلى الراحة بعد الكد، والهدوء بعد الضجيج، والإسترخاء بعد العناء، فلا بأس بلهو مباح يروّح عن النفس، ويدفع الكآبة، ويطرد السآمة، ومن قصد ذلك ابتغاء مرضاة الله أجر وأثيب،

قال علي بن أبي طالب : «أَجِمُّوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ»جامع بيان العلم وفضله (1/433) رقم 659 .

وقال أبو الدرداء : «إني لأستجمُّ قلبي شيء من اللهو، ليكون أقوى لي على الحق»بهجة المجالس وأنس المجالس (1/20) .

وعبدالله بن مسعود يقول : «أريحوا القلوب، فإن القلب إذا أكره عمى» بهجة المجالس وأنس المجالس (1/20).

وكان الصحابة يروحون عن أنفسهم بالمرح والمزاح فيضحكون ويَتَبَادَحُونَ بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالَ . رواه البخاري في الأدب المفرد (1/102) حديث 266 .

وها نحن نصافح الأسبوع الأول من الإجازة، وما أدراك كما الإجازة ؟

ثلاثة أشهرٍ في الصيف، وإجازة في عيد الفطر، وإجازة في عيد الأضحى، وإجازة أسبوعية، ويضيف الطلاب وغيرهم أسبوعاً في أوّل الفصل يسمّونه المهمل وأسبوعاً قبل كل إجازةٍ واختبار يسمّونه الميّت، فقاربت الإجازة السنويّة لدى الأبناء والبنين إلى نصف عامٍ تقريباً .

وكل هذا لا ضير فيه ولا غرابة، ولكنّ الغبن كلّ الغبن يوم يظن الظان، ويعتقد الأبناء والبنين أنّ الإجازة فرصةٌ لضياع العمر، وقتل الأوقات، وميدان فسيح للدعة والكسل، والخمول والبطالة، والإستغراق في التسالي والملاهي، والتمادي في سهر الليل ونوم النهار، وهكذا دواليك ، ونتاج ذلك أنّ الطالب يعود لمدرسته بعد هذه الإجازة المليئة بوسائل التدمير والتغرير، والخداع والتزوير وقد تطبّع بطابع الكسل، والدّعة، واللعب، واللهو ولذا لا تعجب! إذا رأيت تدهوراً وضعفاً في مستوى التعليم لم نسبق إليه، بل ربّما رأيت من طلاب الجامعات ناهيك عن طلاب المرحلة الثانوية وما قبلها من لا يحسنون الإملاء والقراءة .

ناهيكم عن اللغة وتلاوة القرآن، وغرائب العلم ومسائله.

لقد تبدّل مفهوم الإجازة وغيّب العمل الجاد عن أبنائنا وبيوتنا ، وأصبح الذي لا يُمَكِّنُ أولاده وأهل بيته من السفر، والسهر، والبطر والإغراق في الترفيه والترويح في الإجازة قد تلبّس بلباس العنف الأسري وأتى باباً من أبواب الظلم والتنطّع، وبهذا المفهوم السقيم تذهب إجازة، وتجيء إجازة، وتنتهي عطلةُ، وتبدأ ثانيةٌ بلا أهداف ولا خططٍ ولا برامج هادفة، تعالوا معي يا أولي الألباب إلى حال أسرة تقضي إجازتها دون برنامجٍ هادف، وتخطيطٍ ناجح، هكذا يترك الأبناء يتخبطون خبط عشواء، يسهرون الليل كله بين لعب البلاي ستيشن ووسائل التواصل من تويتر، وفيس وغيرها، ثمّ ينامون النّهار كلّه، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ولا يذكرون الله إلاّ قليلا.

هل يأذن لي الآباء والأمهات أن أقول لهما: ماذا أعددتما لأبنائكما في إجازتهما لهذا العام ؟

ماذا أعددتما للقضاء على هذا الفراغ القاتل في حياة الأولاد والبنات ؟

ما هي البرامج التي خطّطت ووضعت لهما ؟

صدقوني أنّ الإجازة نقطة تحوّل في حياة الأبناء والبنات ، بل لا أخفيكم سراً لو قلت لكما أنّ معدّل الجريمة يعلوا ويتفاقم في أوقات الإجازات .

إننا ويا للأسف ننشغل كثيراً عن أبنائنا وبناتنا بأعذارٍ أخشى أنها لا تغني عنّا من الله شيئا، فقليلٌ منّا من حرص على حفظ أوقات أولاده وأهل بيته، والعجيب أنّنا نتمنّى صلاح أولادنا وتميّزهم ولكن

مَنْ رَعَى غَنَماً في أَرْضِ مَسْبَعَةِ ونامَ عَنْها تَوَلَّى رَعْيَها الأَسَدُ

معاشر الآباء والأمّهات .. والله إنّ الأبناء أمانةٌ في أعناقنا .

قَالَ بعض أهل الْعلم: ((إِن الله سُبْحَانَهُ يسْأَل الْوَالِد عَن وَلَده يَوْم الْقِيَامَة قبل أَن يسْأَل الْوَلَد عَن وَالِده)) تحفة المودود بأحكام المولود (1/229) .

ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ التحريم: ٦

فأين أهل الهمم والعزائم؟

أين من يرجو بعد انقضاء أجله وانقطاع عمله ولداً صالحاً يدعوا له؟

أيّها الآباء والأمهات الحجة قائمة على الجميع، وأبواب الخير والشر قد فتّحت و كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ، والْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنِ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأماني، ومجرد الأماني دون عملٍ وجدٍّ فهي رؤوس أموال المفاليس، ومن حيل ومداخل إبليس، فكم إجازة دخلناها بالأماني والتنظير فذاك يأمل أن يحفظ ما تيسّر من القرآن، وآخر يأمّل أن يحفظ نظماً ويستشرح متناً، وذلك يخطّط لدورةً شرعية أو علميّة أو مهاريّة، ثم تنقضي الإجازة وما قضى مريدٌ مراده! فلا يكفينا أن نلحق الأبناء بالمحاضن التربويّة النّافعة والبرامج الجادّة دون متابعة وحرص وتشجيع، وتقييم لهذه البرامج وأثرها على الأبناء .

معاشر الآباء والأمهات ..

لا يقول عاقلٌ لبيب، أنّ الترويح والنّزهة رجسٌ من عمل الشيطان، كلاّ !

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه .

إلى أي مستوى وصل بنا الفرح والترويح عن النفس في إجازاتنا الموسميّة ؟

إلى أي مدى وحدّ سيق عشاق الترفيه والمرح والنزهة عن النفس اليوم؟

ماذا فهم جيل اليوم من نصوص الترويح واللهو المباح؟

ماذا يعني قوله ساعة و ساعة عند أصحاب الإجازات والعطل الصيفية اليوم؟

هذا هو السؤال ؟

هل الترفيه والمرح يعني التنازل عن الأخلاق والآداب؟

هل الترفيه والمرح والضحك يعني ضياع الصلوات وقتل الأوقات والساعات؟

هل الترفيه والمرح يعني غض الطرف عن فعل المحرمات واتباع الشهوات؟

وإذا سألت هؤلاء عن هذا اللهو والضياع رأيتهم قد اتكؤوا على نصوص شرعية فهمت على غير مرادها وأوّلت بغير تأويلها.

فضيقوا ساعات الذكر والجدّ والعبادة التي خلقوا لأجلها وتوسعوا في ساعات الترويح واللهو والمرح.

شعارهم ساعة للرب وساعة للعبد، ودع ما لله لله وما لقيصر لقيصر.

فباسم الترويح والترفيه ترى التبرج والسفور والفسق والفجور.

باسم الترويح والترفيه والإجازة يكثر الهزل، ويغيب الجد، وتنسلخ الآداب، وتنتهك الحدود والحرمات، وتنقضي ساعات الإجازة بلا تنظيم ولا محاسبة ولا إفادة واستفادة .

باسم الترفيه والترويح والإجازة تذهب تسعون يوماً في عبث وفراغ ولهو وضياع فلا تعجب حينئذ إذا علمت أن مركز الأبحاث والمعلومات السياحية في السعودية قد ذكر حجم الإنفاق على السياحة المحلية في السعودية خلال العام المنصرم قد تجاوز 28 مليار ريال .

فيا ترى كم أنفق في السياحة الخارجية ؟

وليت الخسارة عند هؤلاء توقفت عند خسارة مادية ولكنها ويا لأسف أتت على أخلاقنا وعاداتنا وعباداتنا بل على ديننا وكل هذا وأمثاله يقع تحت مسمى الترويح والترفيه والإجازة

نُرَقِّعُ دُنيانا بِتَمزيقِ دينِنا فَلاَ دينُنا يَبقَى ولا ما نُرَقِّعُ

فهوة سحيقة وقعت بين مفهوم الإسلام للترويح والترفيه وبين اللهو والمرح في عصرنا.

فأصبح الترويح والترفيه جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، يزاحمنا في أعمالنا الجادة، ويشغلنا عن أعمالنا الصالحة في الغدو والآصال، والخلوة والجلوة .

﴿ الثانية ﴾

إن قوة الشباب تشتدّ وتقوى مع الفراغ والجدة .

إن الشباب والفـراغ والـجـدة مفسدة للمـرء أي مـفـسـدة

فماذا يتوقع المجتمع من شباب فُتحت عليهم أبواب الملهيات والمغريات وما يثير الشهوات من كل حدب وصوب؟

ماذا نتوقع من شباب فتحت عليهم الفتن التي تذهب بلب الرجل اللبيب وتهز الجبال الرواسي؟

ماذا نتوقع من شباب قُدمت لهم القيم منكوسة والمعايير معكوسة ؟

وقطعاً لا عذر للشباب وإن قصّر الآباء والأمّهات في التوجيه والتربية فإنّ الشّاب إذا بلغ سنّ التكليف فقد بلغ مبلغ الرجال وسيحاسب على الصغير والكبير والنقير والقطمير ،

ﭽ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭼ المدثر: ٣٨

فليعلمَ الشّبابُ، ونعلم جميعاً أن من أكبر علامات المقت إضاعةَ الوقت.

فإياكم والتسويف فإن (سوف) من جنود إبليس ، ولا تظننّ أيها الشّاب أنّ في المستقبل فراغاً فما هذا وربّ الكعبة إلا وهمٌ وسراب، فكلّما كبر سنّك كثرت أعمالك ومسئولياتك، وضاقت الأوقات، وضعفت الطاقات، فالوقت في الكبر أضيق، والجسم فيه أضعف، والصحة هزيلة، والنشاط كليل، فبادر ساعات عمرك، واغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .